وجه يكتبه اليوم: احمد عايل فقيهي

لحظة اغتيال الحرية

الرمز يضيء دائما
والحضور يظل
دائم الحضور دائما
وقيمة الاشياء في كونها
تتجدد.. وتتعدد
وتبرز
وتصبح أكثر قيمة
مع الزمن
مهما تعددت الأزمنة
واختلفت الأمكنة أيضا
وفلسطين
هي الرمز
وهي القيمة
وفيها وعبرها
يختزل الزمن العربي
بكل انتصاراته
وانكساراته
بكل تشابكاته
وتداخلاته
وبكل العتمة الموزعة على
الخارطة العربية
***
وبين رمزية الأرض
ورمزية التاريخ
تخرج «رمزية» المجتمع
وعندما تذكر فلسطين اليوم
تذكر أسماء ناصعة
في النضال
في المقاومة
وفي الكفاح المسلح
وبين ابرز هذه الرموز يضيء
ويسمع مروان البرغوثي
امين سر حركة فتح
هذا الذي يقبع اليوم داخل
المعتقل الاسرائيلي
فيما التهمة هي التحريض
على المقاومة
وعلى النضال
***
لكأنما تحولت الأرض
الى سلعة
والى مزاد
والى ماض ليس الا
ولكأنما يرى الاسرائيليون
ان الصمت
هو ما ينبغي ان يكون
وان يسود
وكأن على الفلسطيني ان يستسلم
وان يسلم بما هو واقع
ومعاش
هكذا يتحول البطل الى أسير
والبطولة الى تهمة
ويصبح
الحر سجينا
والسجين في نفسه
طليقا
وتختلط الأوراق
صاحب الأرض
هو الباحث عن حرية
والمحتل هو الذي يقرر
يعطي الحرية لمن
ومتى؟
***
مروان البرغوثي
يخرج من معتقله
بمستعمرة «بتيح تكفا»
ليدلي بتصريح سريع
وخاطف
لصحيفة يديعوت احرنوت
فيما مددت محكمة الصلح
في المستعمرة اعتقاله
الذي بدأ من ابريل

نيسان الماضي
***
البرغوثي الذي هو يحرض الانتفاضة ووقودها
ها هو في المعتقل
يبحث عن خلاصه
وعن حريته.. وعن العدالة
الضائعة في زمن التيه العربي

الخبراء والمحللون في ندوة «عكاظ» في واشنطن حول الرؤية الامريكية لعملية السلام في المنطقة :

من الصعب التنبؤ باعلان بوش مبادرته .. وزيارات القادة العرب اوضحت بجلاء الموقف العربي

* كوهين: اسرائيل بدأت في بناء سور واقٍ لانها لم تشعر بالامان
* مقصود: رؤية الرئيس بوش الراهنة مهما كانت لايمكن أن تتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني
* كبير: على واشنطن أن تأخذ دورا إيجابيا نحو السياسة الخارجية التي تنتهجها بالنسبة للسلام
* صنيفيلد: هناك ضغط كبير على إدارة بوش من عدد من دول العالم حتى تتخذ دورا مهما للسلام
* كوردسمان: مبادرة الرئيس بوش قد تدخل في حسابات واعتبارات كثيرة غالبا مايكون بعضها صعبا

ادار الندوة: محمد المداح (واشنطن)

□ اكد عدد من الخبراء والمحللين والمسؤولين الامريكيين انه من الصعب التنبؤ بما سيعلنه الرئيس الامريكي جورج بوش مؤكدين ان ما سيعلنه بوش سيكون افضل من اي تحرك امريكي سابق. مشيرين الى ان زيارة صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز نائب خادم الحرمين الشريفين ثم تلتها زيارة الرئيس المصري محمد حسني مبارك ثم العاهل الاردني الملك عبدالله الثاني اضافة الى الزيارات الاخيرة لصاحب السمو الملكي الامير سعود الفيصل والدكتور نبيل شعث الى واشنطن قد اوضحت وبجلاء الموقف العربي المطالب باقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.. وفيما يلي الندوة التي ادارتها «عكاظ» في واشنطن:

● «عكاظ»: الرئيس الأمريكي على وشك أن يعلن عن مبادرة أمريكية تجاه النزاع العربي- الإسرائيلي. ماهو توقعكم لما يمكن أن يعلن عنه الرئيس بوش؟

○○ السفير كوهين: قد يكون من الصعب التنبؤ بما سيعلنه الرئيس بوش ولكني شخصيا أشعر بأن الإتفاق الذي كان على وشك توقيعه في طابا والذي إعتبر وقتها إستمرارا لمحادثات كامب دافيد التي قادها الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون قبل بدء إشتعال الإنتفاضة مباشرة في صيف عام ٢٠٠٠ كان هو أفضل صيغة ممكنة إرتضى بها الفلسطينيين والإسرائيليين وكانا على وشك التوصل لها بالفعل حتى أطاحت الإنتفاضة وقتها بالمفاوضات في طابا وتوقفت المحادثات الأمر الذي كان سببا في انتخاب شارون. لذلك في تصوري أنه إذا ماكان هناك أي صيغة تقترب من مثل هذه الصيغة فإنها ستكون أفضل مايمكن التوصل إليه في الظروف الحالية. لقد أشار الإتفاق وقتها أنه يمكن بقبول ٩٧ في المائة من الضفة الغربية للفلسطينيين مع تبادل اراضي الـ ٣ في المائة المقام عليها المستوطنات بأراضي محتلة اخرى. أما بالنسبة للقدس فقد وصل التفاوض إلى النقطة التي كان سيقود فيها السلطة الوطنية الفلسطينية إلى السيطرة على المناطق التي يعيش في معظمها الفلسطينيين في القدس. إنني أرى أنه لو أعطى الفلسطينيين أملا في التوصل إلى حل على غرار ما كان على وشك التوقيع عليه في طابا فإن مثل هذا الأمل يحقق هدفين أولهما وقف أعمال العنف وثانيهما الإستمرار في إدخال الاصلاحات المناسبة على السلطة الوطنية الفلسطينية بحيث تعطيها وضعاً أكثر مصداقية خاصة بين أفراد المجتمع الدولي التي تأمل في مساعدتها.

○○ الدكتورة كبير: فعلا قد يصعب التنبؤ بما سيقول به الرئيس بوش حتى نرى ما سيعلنه وقتها.

ولكن دعني أقول أنه من الضروري على الولايات المتحدة أن تأخذ دورا إيجابيا نحو السياسة الخارجية التي تنتهجها بالنسبة للسلام في الشرق الأوسط. من الضروري للغاية للولايات المتحدة أن يكون لها سياسة وإستراتيجية واضحة للشرق الأوسط وأن تكون أكثر تدخلا في الشرق الأوسط حتى تحرك قضايا السلام في المنطقة نحو الأمام ولكن حتى نعرف أولا بما هي هذه السياسة التي سيقوم الرئيس بوش بإعلانها فإنه من الصعب أن نعلق على ذلك.

○○ السفير مقصود: أعتقد أن زيارة سمو الأمير عبد الله ثم زيارة الرئيس مبارك ثم زيارة الملك عبدالله ثم تبعتها زيارة سمو الأمير سعود الفيصل والدكتور نبيل شعث إلى واشنطن أوضحت وبجلاء الموقف العربي المطالب للحق الفلسطيني في إقامة الدولة الفلسطينية على الأراضي المحتلة وعاصمتها القدس الشرقية بشكل واضح. أعتقد أن الرئيس بوش أصبح لديه وضوح أكبر خاصة بعد زيارة الأمير سعود الفيصل الايام الماضية لواشنطن حيث تطرح هذه الزيارات جدية الموقف العربي بإلتزام الدول العربية بالحق الفلسطيني بما يتطابق مع الشرعية الدولية وهي قيام دولة فلسطين وحق تقرير المصير وممارسة السيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧. السؤال هو هل هذا هو الموقف الأمريكي ؟ لا. موقف الرئيس بوش بنظري مهما كانت رؤيته لايمكن أن يتنكر لوجود حقوق الشعب الفلسطيني في قيام دولة له. فلذلك لابد أن يتضمن خطاب الرئيس بوش المرتقب إشارة تتأرجح بين الغموض والوضوح بالنسبة للدولة الفلسطينية لأنه لابد ان تؤخذ بعين الإعتبار وأيضا النظرة الإسرائيلية التي قد يكون قد عبر عنها شارون أثناء حديثه مع الرئيس بوش ولكن معدلة بإنفتاح الرئيس بوش أولا على الموقف العربي وثانيا على الشرعية الدولية وثالثا عن المواقف الأوربية، ولكن أيضا سوف يأخذ بعين الإعتبار أيضا إعتبار السياسة الداخلية بحيث أن هناك إعتبارات يريد أن يوافق بينها وهي أن فريق البنتاجون الذي يمثله رامسفيلد ولكنه يتزعمه وولفيتز، وفريد، وبيرل سوف يكون له دور "مميع" لما يتصوره الرئيس بوش بأنه رؤيا لدولة فلسطينية. ولذلك فالصراع أصبح واضحا بأن الخطة الأمريكية ومضمون الرسالة الأمريكية في هذا الشأن سوف يحاول التوفيق بين تناقضين رئيسيين.

● «عكاظ»: هل معنى كلامكم أنه الرئيس بوش سوف يميل تجاه رؤية شارون؟

○○ السفير مقصود: لا، ما أعنيه هو " الغموض البناء "، والحقيقة في هذا الصدد أن الموقف العربي الذي أوضحه الرئيس مبارك بأن السلام هو الخيار الإستراتيجي للعرب، نجد أن إسرائيل قامت بتدمير البنية التحتية للفلسطينيين ثم زادت من المستوطنات فهذا يعني أن إسرائيل تمكنت من الإستباحة وتمكن العرب من إيقاف النزف بهذه الإستباحة

■ صنيفيلد

■ كوردسمان

■ كبير

والآن نتوقع من الرئيس بوش أن يعطي جدولا زمنيا لإقامة الدولة الفلسطينية لأن الشعب الفلسطيني والسلطة الفلسطينية لا تستطيع أن تجتر المماطلات التي ميزت المفاوضات أثناء إتفاقيات أوسلو،وأعتقد أن السلطة الفلسطينية أبلغت الإدارة الأمريكية خلال اليومين الماضيين وفي وجود سمو الأمير سعود الفيصل في واشنطن بأنها بصدد إقرار دستور مؤقت لدولة فلسطينية على الأراضي الفلسطينية المحتلة والتركيز على أن القدس الشرقية المحتلة هي أيضا دون الوضوح في هذا الشأن.

○○ الدكتور كوردسمان: التنبؤ بما سيقول به الرئيس بوش تدخل في حساباتها إعتبارات كثيرة غالبا مايكون بعضها صعب معرفته لأن المسألة ليست معادلة سياسية بحتة إنما هو تداخل عوامل مختلفة قد تؤثر سلبا أو إيجابا على موقفه ولذلك لا أريد أن أدخل في متاهات ذلك وأفضل الإنتظار لسماع ماسوف يقول به بوش.

○○ الدكتور صنيفيلد: لقد تعلمت على مدى سنوات طويلة خلال عملي داخل البيت الأبيض وخلال عملي خارجه ألا أقوم بالتعليق على إحتمال مايمكن أن يقول به الرئيس الأمريكي خاصة إذا ماكان الأمر يتعلق بقضية معقدة وصعبة مثل قضية النزاع العربي الإسرائيلي. ولكن دعني أقول أن هناك ضغطا كبيرا على الإدارة الحالية من عدد من دول العالم للضغط على الولايات المتحدة حتى تتخذ دورا أكثر تدخلا واكثر نشاطا لها في الشرق الأوسط بشكل من الأشكال سواء أكانت وسيطة أو عليها عبء تسهيل المواقف بين الأطراف. وسواء أستجاب الرئيس بوش لمثل هذه الضغوط الموضوعة على الولايات المتحدة خاصة من حلفائها العرب والأوروبيين أم لم يستجيب لها في بيانه المتوقع إصداره، إلا أنه من الضروري أيضا على الولايات المتحدة ضرورة التحقق من أنه لايجب أن يصل الأمر إلى وضع الخطورة بين الأطراف سواء أكانت هذه الأطراف هي العرب وإسرائيل أم الباكستانيين والهنود أو غيرها. إن ماتقوله الإدارة الأمريكية يتجاوز كثيرا أبعادا مختلفة وقد يؤدي في بعض الأحيان إلى بلبلة الأمور بدلا من التوصل نحوها إلى شرح أمثل.

● «عكاظ»: بدأت إسرائيل تشييد سور بينها وبين الفلسطينيين. ماهو تقييمكم لهذه الخطوة خاصة أنها تأتي قبل أيام من إعلان الرئيس بوش عن المبادرة؟

○○ السفير كوهين: إن هذه الخطوة في بناء سور واقي لإسرائيل هو بهدف عدم تمكين أحد من عبورهذه الحدود وما أعنيه هنا هو الإشخاص الذين يقومون بالعمليات الاستشهادية. في تصوري أنه إذا ماتم التوصل إلى إتفاق سياسي فسيكون السور هو مجرد شيء مؤقت. ولكن نظرا لأن الإسرائيليين لايشعرون بالأمان اليوم بسبب العمليات الاستشهادية والخوف من ذلك وربما عدم إمكانية توقيفها تماما فإن إقامة سور قد تبدو أقل شيء لتحقيق الأمن للإسرائيليين في الوقت الذي يواصل فيه الطرفان مع المجتمع الدولي التوصل إلى حل سياسي.

○○ الدكتورة كبير: من الصعب تقييم مايمكن أن يسفر عنه البدء في بناء سور بين الفلسطينيين والإسرائيليين في هذا الوقت.

إنه مشروع مكلف ولا أدري إذا ماكان سيساهم في تحقيق الأمن لإسرائيل. ولكن الشيء الأهم هو أن نرى مفاوضات السلام تأخذ موقعها وعندئذ فلا داعي لعمل أي سور فيما بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وللعلم فبناء سور ليس بالضرورة يعكس صورة سلبية بين العرب وإسرائيل، إنه مجرد رد على تأمين الوضع الأمني الإسرائيلي. فلم يسبق لأحد من العرب أن تشاور مع إسرائيل في محاولة الكيفية التي يمكن أن يعيش بها الإسرائيليون أكثر أمنا.

○○ السفير مقصود: هذا السور إذا كان على الحدود المرسومة عام ١٩٦٧ فهذا إقرار بأن السلطة الفلسطينية جديرة بممارسة سيادتها في الأراضي الفلسطينية المحتلة وراء السور، ولكن هذا ليس هو الهدف لأن السور سوف تلاحقه أسوار من خلال تطويق المدن الفلسطينية وحماية المستعمرات الإسرائيلية واقفال الحدود مع أي دولة عربية لفلسطين وإقفال موضوع القدس واللاجئين وبالتالي فأن هذه الخطوة يمتنهى الخطورة وتمهيد لعملية تغيير لعزل الشعب الفلسطيني. ليس هناك للأسف عقاب لتمادي إسرائيل حتى الآن في إستباحة العرب. أنا في نظري أن تحميل الشعب الفلسطيني وحده مجابهة المشروع الصهيوني أولا غير قومي وغير منصف وغير أخلاقي وأن لا يكون هناك عقوبة عربية على إسرائيل في تماديها من خلال تعليق العلاقات على الأقل وإقفال المكاتب التجارية الموجودة.

○○ الدكتور كوردسمان: في تصوري أنه إذا ما إستمرت عملية البناء وخلق هذا الحاجز فإن عملية السلام سوف تكون عملية صعبة لأنها بكل تأكيد لن تمكن من خلق حوار بين الفلسطينيين والإسرائيليين. إن إقامة سور بهذه المسافة سيكون مشكلة أخرى إضافية تضاف إلى ماهو قائم بينهما من مشاكل. إن إقامة سور بينهما معناه التقليل من أهمية الطرفين كل منهما للآخر والتي مازالت تتصاعد في حدتها فيما بينهما ولن تقود إلى طريق سليم.

○○ الدكتور صنيفيلد: قد يكون من الصعب الكشف عن حقيقة الدوافع التي تحرك إسرائيل الآن نحو إقامة سور مثل هذا.

إن إسرائيل عندما تقوم بعمل شيء من هذا القبيل فإنه أيضا من الصعب التنبؤ عن المدة التي سيكون عليه الحال هكذا هل هو للأبد أم هو مجرد فترة مؤقتة. كما أنه من الصعب أيضا الكشف في هذا الوقت عن طبيعة هذا الجدار بدلا من فرض طريق للحوار بين الطرفين. والشيء غير المعروف لأحد إذا ماكان هذا الجدار هو شيء مؤقت أم شيء دائم.

المشاركون في الندوة:

* السفير الأمريكي هيرمان كوهين المساعد السابق لوزير الخارجية الأمريكي وأحد الخبراء المرموقين في قضايا الشرق الأوسط.
* السفير كلوفيس مقصود مدير عام مركز عالم الجنوب بالجامعة الامريكية.
* الدكتور هيلميت صنيفيلد عضو مجلس الأمن القومي للولايات المتحدة إبان فترة رئاسة الرئيس الراحل ريتشارد نيكسون.
* الدكتورة جوديث كبير كبيرة الباحثين في شئون الشرق الأوسط في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية.
* الدكتور أنطوني كوردسمان كبير الباحثين في شئون الشرق الأوسط بمعهد بروكينجز في واشنطن.

رأي المراقب

د. طلال صالح بنان

الجدار الواقي .. وثقافة الجيتو..

هل كان اليهود في حاجة لوطن قومي لهم، في فلسطين، حتى يتخلصوا من ثقافة الجيتو التي سيطرت على نظام القيم الخاص بهم.. وحركة سلوكهم، ومن ثم نظرة شعوب الأرض الأخرى لهم، على مر التاريخ..!؟ ماذا لو تعارض نشوء مثل هذه الدولة على نظام القيم العالمي وحركة النظام الدولي... هل لازال هناك متحمسون لقيام دولة يهودية، على أساس ديني وعنصري، من الصعب توقع احتمال تجانسها، مع قيم وحركة النظام الدولي، مع ما يمكن أن يسببه ذلك من عدم استقرار وتهديد للسلام والأمن الدوليين. الدول الفاعلة في النظام الدولي، عندما وافقت على قيام إسرائيل، في سابقة لم تتكرر بعد ذلك في مسوغات نشوء الدول، ربما كانوا يريدون حلاً للمسألة اليهودية في مجتمعاتهم... على أمل أن يحتووا عنصرية اليهود وشعورهم بالاضطهاد، عن طريق محاولة إدماجهم في حركة وقيم النظام الدولي... ربما ذلك يحل مشكلة ثقافة "الجيتو" التي تحكمت في سلوكهم، على مر التاريخ.. وإذا لم يساهم اليهود في استقرار العالم وسلامه، فعلى الأقل تتم عملية تحييد سلبيات ثقافة "الجيتو"، على استقرار العالم وأمنه.

بعد ما يقرب من ستة عقود على نشوء الدولة العبرية، في أرض فلسطين، لازال اليهود، في إسرائيل، أسرى لثقافة "الجيتو". هم يعرفون أن إمكانية انصهارهم في بوتقة ثقافات مجتمعات الشرق الأوسط، ليست صعبة فحسب، بل تكاد تكون مستحيلة، ولذلك أعلوا من قيمة الأمن، حتى أضحوا أسرى لهاجس الأمن، فلم تنفع ترسانة الأسلحة التقليدية وغير التقليدية، التي يمتلكونها.. ولم تنفع تسهيلات القوى الكبرى السياسية والاستراتيجية، التي يحصلون عليها، في تدعيم احساسهم بالأمن.. أو اقناعهم بالتخلص من ثقافة "الجيتو"، كأسلم وسيلة لتوفير ملاذ آمن لهم..!

الجدار الاسمنتي الذي يجري بناؤه على طول الخط الأخضر، الفاصل بين الضفة الغربية وإسرائيل، بعيداً عن عامل القوة الذي يحكم العلاقة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، الذي بموجبه يتم إنشاء السور تبعاً لاعتبارات الأمن الاستراتيجية الإسرائيلية، إلا أن هذا السور الأسمنتي، يعكس تجذر ثقافة "الجيتو" في المجتمع الإسرائيلي، في رفضه لفكرة الانسجام والتجانس مع جيرانه، بالرغم من مطالبة المؤسسة السياسية الإسرائيلية بحالة التطبيع بينها وبين العرب.. وتمسك المؤسسة العسكرية باستراتيجية التوسع والهيمنة الإقليمية.

أي تطبيع هذا الذي يمكن أن ينشأ بين العرب وإسرائيل، والمجتمع الإسرائيلي، لازال يعلي من شأن ثقافة "الجيتو"، التي تجعل من إسرائيل كيانا سياسيا لشعب لازال ينظر بعنصرية وتوجس تجاه كل البشر، سواء أخذ تواجد اليهود شكل أقليات في داخل مجتمعات غير يهودية.. أو شكل دولة يهودية داخل نظام إقليمي مختلف.

من ناحية أخرى، هل يعني إنشاء مثل هذا الجدار الاسمنتي الذي يفصل بين إسرائيل وأراضي الضفة الغربية، إعلان نهاية استراتيجية التوسع الإسرائيلي..! إسرائيل تريد أن تقول للعالم، وليس للفلسطينيين فقط، أن هذه هي حدود إسرائيل النهائية.. وأنه بعد أن فشلت كل وسائل الردع التي تمتلكها إسرائيل في توفير الأمن اللازم للدولة العبرية، فإنه ليس بأفضل من فرض العزلة الذاتية، على طموحات التوسع الإقليمي... طالما أن ثقافة "الجيتو" لا تتلاءم مع فكرة إسرائيل الكبرى... حتى ولو كان الثمن الانعزال عن العالم.. والتخلي عن تطلعات الهيمنة الإقليمية.

اليهود هم اليهود في أي زمان وأي مكان، لا يمكن تصور اندماجهم، أو حتى انسجامهم مع بقية البشر، سواء كانوا أقليات تعيش بين مجتمعات مختلفة.. أو كيان سياسي يفرض نفسه على إقليم مختلف.. ويبقى سلام العالم وأمنه، طالما بقيت ثقافة "الجيتو" مسيطرة على سلوك وتوجه العقلية الإسرائيلية.

تحليل اليوم

تحركات واضحة .. وحوارات صريحة .. وصوت مسموع في العالم

الأمير عبدالله .. دعم السلام دون مواربة من أجل الاجيال القادمة

د. وحيد حمزة هاشم

□ كرد فعل طبيعي لاحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر من العام الماضي كان لزاما على حكومة المملكة أن تتحرك وفقا لإستراتيجية سياسة خارجية مدروسة للأفعال والمستجدات والتطورات التي تطرأ على الساحتين الإقليمية والدولية بما فيها من أفعال وتحركات تمخضت عن تلك الاحداث.

وفي ذات الوقت المناسب وتجاه الأهداف الوطنية والعربية الاستراتيجية، تحركت قيادتنا السياسية الرشيدة على كافة المستويات والاصعدة الاقليمية والدولية لدعم القضية الفلسطينية ومناصرتها بعد أن أدخلت في نفق مظلم وطريق مسدود بفعل سياسات شارون القمعية السلطوية التي أشعلت نار الفتنة في المنطقة برمتها. كما تحركت قيادتنا لأداء واجباتها ومسؤولياتها العربية والاسلامية غير عابئة بما يواجهها من تحديات ومستجدات ولكي تثبت للعالم كله أنها لم ولن تتقاعس في أي يوم من ماضيها أو حاضرها عن أداء واجباتها وتحمل مسؤولياتها العربية والاسلامية مهما كانت الاوضاع والظروف الاقليمية والدولية، ومهما توالت عليها الحملات السياسية والصحفية من المغرضين والمتحاملين والمدسوسين والمحسوبين على الامتين العربية والاسلامية.

وإظهار الحقائق وفقا لآليات إشهار الأدلة والبراهين كما هي على حقيقتها أمام العالم كله من الحقائق الوطنية السعودية الناصعة الساطعة وذلك لإيمان قيادتنا الرشيدة بأنه لا يوجد لدينا ما نخافه وبالتالي نخفيه وبأنها لا ولن تخاف في قول الحق من لومة لائم. ولهذا لنبرى الامير عبدالله بن عبد العزيز لمواجهة السيل العارم من السياسات الاسرائيلية وممن يؤيدها ويساندها وينأصرها الهادفة إلى النيل من حقوق الشعب الفلسطيني وتفتيت ومن ثم تدمير القضية الفلسطينية، ومن ثم أعلن عن مبادرة المملكة السلمية الشهيرة التي حيرت إسرائيل وأخذتها على حين غرة وأحرجت الدول التي تدعمها وتناصرها، بل ووضعت المبادرة قضية الصراع العربي – الاسرائيلي على مفترق الطريق بعد أن حققت نقلة سياسية ونوعية كمية مصيرية في مسار القضية الفلسطينية.

ولم يتوقف الامير عبدالله بن عبد العزيز عند مفترق الطريق المصيري ذاك وحسب، وإنما انطلق بقوة إلى رسم سياسات ومسارات عربية ودولية لإيصاله إلى الهدف المنشود بعد أن قام بزيارته الشهيرة إلى الولايات المتحدة اللامريكية وبعد أن تبنت قمة بيروت العربية المبادرة وحولتها إلى مبادرة سلام عربية إستراتيجية بعيدة المدى زادت في عزلة إسرائيل ووضعتها على محك الشرعية الدولية.

ولم يكتف الامير عبد الله بن عبد العزيز بهذا القدر الضخم من المنجزات ولا بهذا الزخم الهائل من التحرك السياسي الاستراتيجي وإنما عمد إلى تفعيل مقومات سياسات التشاور العربي – العربي والتنسيق العربي – العربي في عمليات التحرك السياسي الخارجي لدعم القضية الفلسطينية وإعادتها إلى مسارها الصحيح الذي أخرجت منه بفعل سياسات العنف والتشدد أو بسبب السياسات المغرضة أو الطائشة أو المدسوسة، ولهذا شهدت الساحة العربية مرة أخرى وللمرة الثانية في تاريخ الامة العربية منذ عام ١٩٧٣م حركة مكثفة من السياسات الثنائية والجماعية العربية بشكل موضوعي نشط بهدف تنسيق مقومات العمل العربي المشترك وخصوصاً التحرك السياسي السعودي – المصري عالي المستوى لتوحيد الجهود العربية وتفعيل قوى الضغط العربي الفاعل على إسرائيل والدول المعنية بصناعة السلام في المنطقة لاعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

انطلاقا من ذات التوجه والتحرك السياسي العربي ولخدمة القضية الفلسطينية أعرب سمو الأمير عبدالله بن عبد العزيز عن أمله أن يطرح الرئيس الامريكي جورج بوش خلال خارجه ألا أقوم بالتعليق على إحتمال مايمكن أن يقول به الرئيس الأمريكي خاصة إذا ماكان الأمر يتعلق بقضية النزاع العربي الإسرائيلي. ولكن دعني أقول أن هناك ضغطا كبيرا على الإدارة الحالية من عدد من دول العالم للضغط على الولايات المتحدة حتى تتخذ دورا أكثر تدخلا واكثر نشاطا لها في الشرق الأوسط بشكل من الأشكال سواء أكانت وسيطة أو عليها عبء تسهيل المواقف بين الأطراف. وسواء أستجاب الرئيس بوش لمثل هذه الضغوط الموضوعة على الولايات المتحدة خاصة من حلفائها العرب والأوروبيين أم لم يستجيب لها في بيانه المتوقع إصداره، إلا أنه من الضروري أيضا على الولايات المتحدة ضرورة التحقق من أنه لايجب أن يصل الأمر إلى وضع الخطورة بين الأطراف سواء أكانت هذه الأطراف هي العرب وإسرائيل أم الباكستانيين والهنود أو غيرها. إن ماتقوله الإدارة الأمريكية يتجاوز كثيرا أبعادا مختلفة وقد يؤدي في بعض الأحيان إلى بلبلة الأمور بدلا من التوصل نحوها إلى شرح أمثل.

● «عكاظ»: بدأت إسرائيل تشييد سور بينها وبين الفلسطينيين. ماهو تقييمكم لهذه الخطوة خاصة أنها تأتي قبل أيام من إعلان الرئيس بوش عن المبادرة؟

○○ السفير كوهين: إن هذه الخطوة في بناء سور واقي لإسرائيل هو بهدف عدم تمكين أحد من عبورهذه الحدود وما أعنيه هنا هو الإشخاص الذين يقومون بالعمليات الاستشهادية. في تصوري أنه إذا ماتم التوصل إلى إتفاق سياسي فسيكون السور هو مجرد شيء مؤقت. ولكن نظرا لأن الإسرائيليين لايشعرون بالأمان اليوم بسبب العمليات الاستشهادية والخوف من ذلك وربما عدم إمكانية توقيفها تماما فإن إقامة سور قد تبدو أقل شيء لتحقيق الأمن للإسرائيليين في الوقت الذي يواصل فيه الطرفان مع المجتمع الدولي التوصل إلى حل سياسي.

○○ الدكتورة كبير: من الصعب تقييم مايمكن أن يسفر عنه البدء في بناء سور بين الفلسطينيين والإسرائيليين في هذا الوقت.

إنه مشروع مكلف ولا أدري إذا ماكان سيساهم في تحقيق الأمن لإسرائيل. ولكن الشيء الأهم هو أن نرى مفاوضات السلام تأخذ موقعها وعندئذ فلا داعي لعمل أي سور فيما بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وللعلم فبناء سور ليس بالضرورة يعكس صورة سلبية بين العرب وإسرائيل، إنه مجرد رد على تأمين الوضع الأمني الإسرائيلي. فلم يسبق لأحد من العرب أن تشاور مع إسرائيل في محاولة الكيفية التي يمكن أن يعيش بها الإسرائيليون أكثر أمنا.

○○ السفير مقصود: هذا السور إذا كان على الحدود المرسومة عام ١٩٦٧ فهذا إقرار بأن السلطة الفلسطينية جديرة بممارسة سيادتها في الأراضي الفلسطينية المحتلة وراء السور، ولكن هذا ليس هو الهدف لأن السور سوف تلاحقه أسوار من خلال تطويق المدن الفلسطينية وحماية المستعمرات الإسرائيلية واقفال الحدود مع أي دولة عربية لفلسطين وإقفال موضوع القدس واللاجئين وبالتالي فأن هذه الخطوة يمتنهى الخطورة وتمهيد لعملية تغيير لعزل الشعب الفلسطيني. ليس هناك للأسف عقاب لتمادي إسرائيل حتى الآن في إستباحة العرب. أنا في نظري أن تحميل الشعب الفلسطيني وحده مجابهة المشروع الصهيوني أولا غير قومي وغير منصف وغير أخلاقي وأن لا يكون هناك عقوبة عربية على إسرائيل في تماديها من خلال تعليق العلاقات على الأقل وإقفال المكاتب التجارية الموجودة.

○○ الدكتور كوردسمان: في تصوري أنه إذا ما إستمرت عملية البناء وخلق هذا الحاجز فإن عملية السلام سوف تكون عملية صعبة لأنها بكل تأكيد لن تمكن من خلق حوار بين الفلسطينيين والإسرائيليين. إن إقامة سور بهذه المسافة سيكون مشكلة أخرى إضافية تضاف إلى ماهو قائم بينهما من مشاكل. إن إقامة سور بينهما معناه التقليل من أهمية الطرفين كل منهما للآخر والتي مازالت تتصاعد في حدتها فيما بينهما ولن تقود إلى طريق سليم.

○○ الدكتور صنيفيلد: قد يكون من الصعب الكشف عن حقيقة الدوافع التي تحرك إسرائيل الآن نحو إقامة سور مثل هذا.

إن إسرائيل عندما تقوم بعمل شيء من هذا القبيل فإنه أيضا من الصعب التنبؤ عن المدة التي سيكون عليه الحال هكذا هل هو للأبد أم هو مجرد فترة مؤقتة. كما أنه من الصعب أيضا الكشف في هذا الوقت عن طبيعة هذا الجدار بدلا من فرض طريق للحوار بين الطرفين. والشيء غير المعروف لأحد إذا ماكان هذا الجدار هو شيء مؤقت أم شيء دائم.

المشاركون في الندوة:

* السفير الأمريكي هيرمان كوهين المساعد السابق لوزير الخارجية الأمريكي وأحد الخبراء المرموقين في قضايا الشرق الأوسط.
* السفير كلوفيس مقصود مدير عام مركز عالم الجنوب بالجامعة الامريكية.
* الدكتور هيلميت صنيفيلد عضو مجلس الأمن القومي للولايات المتحدة إبان فترة رئاسة الرئيس الراحل ريتشارد نيكسون.
* الدكتورة جوديث كبير كبيرة الباحثين في شئون الشرق الأوسط في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية.
* الدكتور أنطوني كوردسمان كبير الباحثين في شئون الشرق الأوسط بمعهد بروكينجز في واشنطن.